«أزمة عائلية» تعيد هشام شربتجي إلى الواجهة

رصد مهم لفترة من تاريخ الأزمة ومعالجتها إنسانياً

لقطات من مسلسل «أزمة عائلية»

| وائل العدس

عاد المخرج هشام شربتجي إلى مهنته التي يعشقها عبر بوابة مسلسل «أزمة عائلية» بعد غياب أربعة أعوام، وتحديداً منذ إنجازه مسلسل «المفتاح» موسم ٢٠١٢، كما عاد إلى الكوميديا التي برع فيها بعد غياب عشر سنوات منذ إخراجه «مرايا» ٢٠٠٦.

المسلسل كوميدي– اجتماعي؛ من تأليف شادي كيوان، وإنتاج المؤسسة العامة للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، والإشراف العام لديانا جبور.

تم تصوير العمل بالكامل في أقدم استوديوهات دمشق؛ استوديو «الرواس» (أنشئ عام ١٩٦٣)، وهو من بطولة: رشيد عساف، ورنا شميس، وأمانة والي، وحسين عباس، وطارق عبدو، ونجاح مختار، وليا مباردي، وبشار إسماعيل، وحسام تحسين بيك، وتولاي هارون، وعاصم حواط، ومعن عبد الحق، ومحمد كريم، وهناء نصور، ورنا العضم، وآخرين.

رشيد عساف: عمل اجتماعي كوميدي على مبدأ «شر البلية ما يضحك»

مجريات الحياة

يعكس خط العمل الزمني مجريات الحياة في سورية اليوم، ونتابع خلاله قصة عائلة يتعرض أفرادها لمواقف تحمل وجع الشارع السوري، بأسلوب ليس بعيداً عن الكوميديا، وتغلب عليه نكهة جدية مدروسة.

العمل سيكون عودة مبشرة لجمهور الكوميديا، فقد آن الأوان لنخرج من شرنقة الاكتئاب الذي نعيشه اليوم وفقاً للقائمين عليه، وسيسعى من خلاله بأن يرسم بسمة على وجوه الجمهور، ويوضح للجميع ما الكوميديا.

ويتلقى أبطال العمل الصدمات، ويعملون على إعادة تصديرها للمشاهد بطريقة بسيطة فيها حالة من الظرف.

ما يميز نص العمل أنه رصد مهم لفترة من تاريخ الأزمة كما أنه يعالج نتائجها على الصعيد الإنساني وعلى الأسرة البسيطة والمتوسطة الحال التي انهارت بفعل ما جرى.

قبول ونجاح

أكد شربتجي أنه لا يعترف بالموسم الرمضاني الدرامي، قائلاً: إن الأعمال الجيدة يجب أن تعرض في أي وقت على مدار العام، وليس فقط في الموسم الرمضاني، فرمضان هو شهر هدوء وسكينة، ولا أعلم كيف تحول إلى شهر فوازير ومقالب.

وشدد على أنه واثق من نجاح «أزمة عائلية»، مضيفاً: إن شاء الله العمل سيلقى قبولاً، فمن الحزن تولد الابتسامات».

المثقف السوري

يخوض النجم رشيد عساف هذا الموسم تجربة كوميدية جديدة هي الخامسة من بين التجارب القليلة التي خاضها خلال مسيرته الفنية الغنية بعد «دكان الدنيا» عام ١٩٨٨، و«مرايا» عام ١٩٨٤، و«الخربة» ٢٠١١، إضافة إلى فيلم «الحدود» عام ١٩٨٤.

كما يقف للمرة الأولى أمام كاميرا المخرج شربتجي في تجربة وصفها بالرائدة مع من سماه «شيخ الكار» في مثل هذه الأعمال التي تتناول واقعاً إنسانياً بصيغة طريفة تحمل شيئاً من الكوميديا السوداء.

واعتبر أن «أزمة عائلية» من أهم أعمال الموسم القادم لأنه يتناول الأزمات المعيشية للمجتمع العربي والسوري خلال الأزمة التي نعيشها اليوم فهو عمل اجتماعي بخلفية كوميدية على مبدأ «شر البلية ما يضحك». ورغم أنه يراه عملاً مؤلماً إلا أنه وصفه بـ«بالكوميديا السوداء».

ويظهر في العمل بدور «جهاد أبو همّة» الأب الذي يواجه مع عائلته انعكاسات الأزمة السورية في عامها الخامس، حيث تتحول أي مشكلة كان يمكن تجاوزها ما قبل سنوات الحرب بسهولة، إلى معضلة حقيقية.

تتصف هذه الشخصية بـ«الحياتية الظريفة» والمعبرة عن المثقف السوري، صاحب المبدأ، الذي تتمرغ مبادئه بالوحل، وسط تغير المفاهيم، وصعوبات الحياة الطارئة.

عساف قال: إن المؤشرات جميعها تؤكد أن العمل سيكون من أهم مسلسلات الموسم القادم لشموله على عناصر الكوميديا التي افتقدناها منذ زمن وامتلاكه لمقومات النجاح سواء من ناحية النص الجميل أو الكادر المتناغم.

وأضاف: الفكرة أعجبتني، وثقتي الكبيرة بالنص والكاركتر والمخرج دفعتني لأكون جزءاً فيه. ولا أصنفه كعمل كوميدي وإنما درامي كوميدي يرصد الأزمة في سورية والمنطقة كلها وانعكاسها على الأفراد جميعاً، وخصوصاً عائلات الطبقة الوسطى التي بدأت بالانهيار في خضم ما نشهده من أحداث.

الزوجة الغيور

تؤدي رنا شميس دور «رندة» زوجة «جهاد» الغيور، والمصرة دائماً على فكرة الخروج من البلاد.

هي أم لفتاتين وشاب، زوجها أستاذ مدرسة ووضعهم المادي كوضع أي عائلة سورية تعيش بحدود المعقول، حيث تعيش هذه العائلة بظروف مرتبطة بتداعيات الأزمة.

أطفالها هم «يزن» (طالب في كلية الهندسة المعلوماتية، يطمح لأن يكون هاكر، ويوقع والده بمشاكل كثيرة)، و«نورما» (تدرس علم الاجتماع تجعل من محيطها حقلاً لتجاربها)، و«سلمى» (طالبة بكالوريا، وتتسم تصرفاتها وردود أفعالها بالسذاجة).

شميس قالت لـ«الوطن»: إنها مجرد أن سمعت بعودة هشام شربتجي إلى الساحة الدرامية شعرت بسعادة كبيرة، فغيابه ترك فراغاً كبيراً لم يستطع أحد أن يملأه، ونحن الآن بأمس الحاجة إليه ولخبرته ورؤيته وخياراته وأفكاره وتعديلاته.

تلعبين دور أم لثلاثة أطفال أعمارهم تقارب عمرك الحقيقي.. فهل الأمر مقصود؟ سؤال أجابت عنه: الأمر كان مقصوداً من الأستاذ هشام، إذ افترضنا بأن «جهاد» تزوج أنثى تصغره في العمر وهناك فرق كبير بينهما في السن، وفي زمننا الحالي أصبح من الصعب علينا معرفة الأم من أولادها بسبب انتشار عمليات التجميل والثقافة الغذائية والجسدية لدى الجميع، ولا أجد حالة هذين الزوجين شاذة، على العكس «حلوين».

الجارة المقربة

تؤدي أمانة والي دور الجارة المقربة من العائلة التي تدور حولها الأحداث حيث تشاركهم همومهم ومشاكلهم.

كيف تصفين العمل مع المخرج شربتجي؟ تجيب: «ثقتنا به كبيرة جداً لدرجة أننا عملنا معه بالوقت الضائع وبدوام متعب جداً والتزام كلي، فالعمل مع مخرج كبير مثله فرصة لا تعوض».

وقالت: في «أزمة عائلية» يحاول خلق شخصيات فريدة وبعيدة كلياً عن «الكاريكترات» التي قُدمت في أعماله السابقة، من خلال اعتماده على كوميديا الموقف، وشهادتي به مجروحة فهو لم يكن يوماً بعيداً عن الدراما، حتى في فترة انقطاعه كان متابعاً لكل ما قُدم محلياً وعربياً، لكن رؤيته المختلفة على صعيد الأزمة تجعله متميزاً بالطرح وهذا الجديد الذي يقدمه الآن.

أذكى الموجودين

تجسد الفنانة الشابة ليا مبادري شخصية البنت الصغرى طالبة البكالوريا التي تعيش مع عائلتها في ظل الظروف الصعبة وتتأثر معهم، وتكون تلك الفتاة الغبية والمدللة، ولكن في لحظات معينة نراها هي التي تنقذ الموقف وتكون أذكى الموجودين، فتكون بذلك كالتغطية في سورية تذهب وتعود.

صهر العائلة

ويظهر عاصم حواط بدور صهر العائلة، وهو طالب طب وبخيل جداً، وهذا واضح من الشكل والثياب التي يرتديها.

يتفاعل مع هذه العائلة، ومع التفاصيل اليومية التي يعيشها ويعاني منها ٩٩٪ من العائلات السورية من مختلف المستويات.

رابع الأعمال

يعد «أزمة عائلية» رابع المسلسلات السورية الجاهزة للعرض بعد «هواجس عابرة» تأليف وإخراج مهند قطيش، و«طلقة مدفع» تأليف وإخراج مظهر الحكيم، و«الرابوص» تأليف سعيد حناوي وإخراج إياد نحاس.

مع الإشارة إلى عدة أعمال أخرى قيد التحضير أو التصوير مثل «شبابيك»، و«حكم الهوى»، و«صرخة روح٥»، و«وردة وجورية»، و«بقعة ضوء ١٣»، و«مذنبون أبرياء٢»، و«عطر الشام٢».

المفاضلة بين متعة الخلق الفني والأدبي مسألة صعبة

روان سكر لـ«الوطن»: كسب التحدي في نجاح تصوير البورتريه يُقاس بتفاعل الناس وبقوة الدهشة التي حققها

| سوسن صيداوي

بين الألوان والرسومات هناك الصمت، وبين الأبيض والأسود هناك الفحم الناطق والجميل رغم عتمة سواده، وبين الحرف والكلمة هناك البوح والصوت المعبّر عن الشعور والإحساس إضافة لما يجول في البال من أفكار، ولكنّ بين كل ما سبق هناك شخصاً واحداً جامعاً لها معبّراً عنها، إنها الدكتورة روان سكر، وهي من اختارت الأدب العربي دراسة تابعتها وكللتها بالحصول على درجة الدكتوراه، فكلّها مراتب طموح تصاعدت في درجاتها محقّقةً تنوّعاً في طموح لم يقف عائقاً أمام ما تشعر به أو تفكر فيه أو ما تحاول تقديمه بأسلوب جاد ومعطاء سواء بالكلمة أم بالرسم أو باللون.

روان سكر

السيرة.. ذاتية

نالت الفنانة التشكيلية روان سكر درجة الماجستير في الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها في الدراسات الأدبية، كما نالت درجة الدكتوراه في الشعر الأندلسي قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة دمشق، كما عملت مدرّسة لمادة اللغة العربية في ثانويات دمشق منذ عام ٢٠٠١ ولا تزال تمارس هذا العمل حتى الآن. أنجزت العديد من الأبحاث في مجال الدراسات الأدبية وتحقيق التراث، كما نشرت مقالات وقصائد شعرية في مجلة الكلية الطلابية بين عامي ١٩٩٨ و١٩٩٩، وتعمل على إعداد أبحاث من وحي علاقة الأدب بالعمارة والفنون كالرسم والموسيقا، وأيضاً على تطوير مجموعة من الأعمال الأدبية وإعدادها للنشر، منها مجموعة شعرية ومجموعة قصصية للأطفال مشفوعة برسوماتها الخاصة. مارست الفنانة الرسم بالفحم والرصاص وألوان الباستيل، ورُشّحت لأعمال رسم القصص ورسم الشخصيات في مناهج عربية مدرسية.

رأي نُقّاد

هناك العديد من آراء النُقاد حول الفنانة التشكيلية السورية روان سكر والتي جاءت بالإجماع بأنها استطاعت أن تجد فسحة للتعبير عن وجدانها ومشاعرها وأفكارها سواء بالقلم أم بالألوان، وأنها قادرة على إنجاز أعمال بلغت فيها مستوى من الإجادة في توزيع الضوء والظل والتدرّج بين الأبيض والأسود بمهارة وحرفية راقية وصلت إليهما من ذاتها، وللألوان قصة في رسومها وخاصة أنها تقدمها ببراعة تصويرية وبشكل فوتوغرافي يدل على ليونة يدها ومرونتها في التعامل مع الفرشاة والألوان بطريقة يعجز عن إتقانها كثير من الفنانين الأكاديميين المعروفين، وتعتبر لوحات روان غاية في الجمال التصويري المعبّر عن حالات بشرية في صور نصفية في مجملها، ودراستها الفنية سواء للأبيض والأسود بأقلام الرصاص والفحم أم في لوحات الألوان تتميز بمستوى عال من التفوق والعناية وكأنها أستاذة في التشريح الفني.

صحيفة «الوطن» حاورت الفنانة التشكيلية روان سكر.

• ما الذي يستهويك ويستحوذ على اهتمامك أكثر.. قلم الرسم أم قلم الأدب؟

لطالما استهوتني الفنون والآداب عموما، ففي النصوص الأدبية واللوحات الفنية طاقات فكرية وشعورية كانت تدعوني دائماً لتذوقها وسبرها، والانحياز في فترة ما إلى الكتابة أو الرسم كان يتبع متطلبات العمل المهني، لكن المفاضلة بالنسبة لي بين متعة الخلق الفني ومتعة الخلق الأدبي مسألة صعبة ولا يمكن قياسها بالدرجة وذلك لأسباب عديدة؛ منها: اختلاف أدوات التشكيل والصياغة، وتباين المناخ النفسي الذي تتطلبه ممارسة التجربتين. يجذبني التصوير التشكيلي عموماً عندما أرغب في تجميد لحظة معينة في مكان ثابت، فإذا تزاحمت اللحظات الفكرية وتعاقبت فلابد من فاعلية الأدب.

• أيهما أسهل بالنسبة لك.. التعبير الأدبي أم التعبير عبر الرسم والألوان؟

أعمال الذهن مسألة أساسية عندما يتعلق الأمر بالتعبير الأدبي، أما التعبير عبر الرسم والألوان فيحتاج إلى حالة صفاء ذهني وشعوري. عند الخيال يتقاطع كل منهما، والدقة والغوص في التفاصيل من متطلبات تجويدهما، كما أن توافر الوقت عامل مهم جداً لنجاح التجربتين واكتمالهما. أنا مع الرسم أتحلل من القيود الأكاديمية، لأنني في الأصل درست الأدب، لذا قد يبدو التعبير الفني أسهل وأوصل إلى التأثير.

• ما الظروف والحالات والفصول والمشاعر التي تجعل من الدكتورة روان تارة أديبة وتارة أخرى رسامة؟

أنا أسعى عموماً نحو تحقيق المتعة الجمالية لي أو للمتلقي، والممارسة الأدبية والفنية على السواء وسيلتي للتصعيد النفسي، كما أنها طريقتي للتواصل مع الآخر، وهي مذهبي لتحقيق لقاء فكري وشعوري بيننا. في بيئتي الأدبية الضيقة وبين أقراني من الأكاديميين والمثقفين وقارئي الأدب أشكل بالألفاظ المضمون المعرفي الذي أريد التعبير عنه، وفي بيئتي الاجتماعية العريضة حيث أتوجه إلى الشريحة الأوسع من الناس على اختلاف أطيافهم أتحرر من التعقيد اللغوي والتكلف الأسلوبي، وألجأ إلى عفوية الألوان وبساطة الخطوط.

• في الرسم تعتبرين البورتريه عشقك الأول؛ إلى أي مدى أنت قادرة على قراءة الوجوه وملامحها الشخصية؟ وهل تكسبين التحدي فيه؟

لكل فنان فلسفته الخاصة في قراءة الوجوه وتتبّع ملامحها، والقبض على هذه الرؤى من الناحيتين البنائية والنفسية عبر رسم البورتريه الذي هو عشقي الأول فعلا، ففي الطريق وبين الأزقة تشكل الوجوه حافزاً لي لتذوق جماليات الدراما التعبيرية الموجودة فيها، وعلى القماش والورق أحاول ترجمة هذا المخزون. إلى الآن أعتبر الاقتراب من مطابقة الحقيقة مكسباً للتحدي في تصوير البورتريه، لكنني أقيس درجة النجاح أيضاً بمدى تفاعل الناس مع العمل، وبعمق العوالم النفسية التي تركها، وبقوة الدهشة التي حققتها عوامل أخرى مثل: التكوين العام للشخصية، والانسجام في إظهارها، ونجاح سقوط الضوء على الجزء المهم فيها.

• قلم رصاص صديقك الذي تذوب فيه أفكارك ومشاعرك دون سواه، حدثينا عن هذه العلاقة.

علاقتي بقلم الرصاص تحديداً علاقة وطيدة فعلا، وينقصني ما ينقصني بغيابه، أكتمل به لأنه وسيلتي لتأطير أفكاري ولرسم هواجسي. كتبت بالرصاص أمالي الجامعية ورسائلي للماجستير والدكتوراه، وإلى الآن مازلت أكتب به ما يكتبه الناس بالحبر، لأنني معه أستطيع أن أصحّح الأخطاء لتنمو فوقها أفكار جديدة متفرعة أكثر دقة ومصداقية، ولأنني معه أستطيع أن أمد الخطوط والظلال لأجسّم ما أراه بعين الخيال.

• كناقدة فنية.. ما رأيك اليوم بالصحافة الناقدة للفن؟

الصحافة العربية الناقدة للفن موجودة فعلا، وهي تقوم بدور مهم في تسليط الضوء على نماذج فنية عديدة، وفي إتاحة الفرص لتحسين معرفة الناس بها والتمكين من تذوقها بصورة أفضل، لكنها تفتقر عموماً إلى الدعم المادي، وهو ما يجعلها رهينة تجارب محدودة قد لا ترتقي فعلاً إلى المستوى الفني المطلوب، لذا قد تبقى النماذج الأجدر بالدراسة والظهور الإعلامي حبيسة عند أصحابها، لأنهم لم يجدوا الفرصة المادية المناسبة لتسويق أعمالهم في الصحافة العربية والعالمية. وإضافة إلى هذا فإن التجارب النقدية العربية قد يعوزها الصقل اللغوي والفكري الذي يجعلها جديرة بالوقوف في صف واحد مع الأعمال النقدية الأجنبية من حيث القيمة. لذا نحن بحاجة إلى مؤسسات ثقافية ترعى هذه الشؤون وتدعمها بما يكفل ظهورها بالشكل الأكمل.

• حدّثينا عن المعرض القادم، كم عدد اللوحات؟ وفي أي بلد؟ وعن التفاصيل الأخرى؟

في الوقت الحالي يجري الإعداد لمعرض خاص في بريطانيا، وهذا المعرض سيقام بمساعدة مسؤولين عن الجالية، وسأتناول فيه مواضيع إنسانية مستخدمة خامات عدة. علماً أنني كنت سأقيم معرضاً خاصاً في دمشق بمساعدة بعض الأصدقاء الأعزاء، لكن ظروف سفري منعتني من ذلك.